التعريب

(تابع لما في الجزء السابع عشر)

هذا كلهُ في الاعلام واشباهها مما يُقصدَ فيهِ حكاية اللفظ الاعجمي بصورتهِ وليس من التعريب في شيءٍ كما قدّمناهُ . واما الالفاظ التي يراد تعريبها حتى تلحق بالاوضاع العربية وتُستعمل استعمالها فلا بدّ من تبديل مخارجها طبقاً لما نقلناهُ عن سيبويه وغيرهِ من ائمة اللغة . وقد مرّ ذكر الحروف التي يطَّرد ابدالها والتي لا يطَّرد ولا بأس ان نزيدها هنا تفصيلاً فنقول ان الجيم والكاف والقاف من التي يطرد ابدالها تُبدَل من الحرف الذي بين الجيم والكاف وبعبارةٍ اخرى من الجيم التي تشبه الجيم المصرية وهذا مما يُثبت ان جمهور العرب في صدر الاسلام وما اتصل بهِ من اواخر الجاهلية لم يكونوا يعرفون لفظ الجيم الا شجرياً على ما اوضحناهُ في غير هذا الموضع[1] . وزاد المتأخرون ابدالا آخر لهذا الحرف يبدلون منهُ الغين المعجمة كما في الجغرافية والغاز والغرافيت والستغراد وغير ذلك وعليهِ اكثر الكتّاب المعاصرين ما خلا المصريين منهم فانهم اكثر ما يعبرون عنهُ بالجيم لموافقتهِ لفظها عندهم . والبآء والفآء تُبدلان من الحرف الذي بينهما وهو البآء الفارسية كما في بطريق وفالوذ والمعرّبون اليوم يقتصرون فيهِ على البآء دون الفآء لانها اقرب اليهِ في المسموع وذلك كما في بلاتين وكوبال وغيرهما . وقد علمت ان الابدال المطرد يقع في كل حرفٍ ليس من حروفهم

(١) البيان ص ١٨٧ والضيآء ١ ص ٤٣٣ وما بعد

كما مرّ عن المزهر وليس ثمة الا حرفان كما رأيت . واما ما سوى ذلك كابدال السين من الشين وعكسهِ وابدال العين من الهمزة كما في عيسى وعربون واللام من بعض الحروف كما في قشَايِل معرَّب كفچليز والذال من الدال كما في ساذَج فلا يظهر لهُ غرضٌ الا الدلالة على التعريب وليس تحتهُ كبير امرٍ ولذلك لم يطّرد هذا الابدال بل كثيراً ما نقلوا بعض الكلمات على اصل لفظها كما في اسرائيل ويوسف وشيت وشمشون وغيرها وهو اليوم مهملٌ من اصلهِ . وبقي من الابدال المطّرد موضعان احدهما الجيم الفارسية وهي المركبة من التآء والشين فانهم يبدلون منها شيناً كشنبر في چنبر والثاني وهو ما لم يُضطرّوا اليهِ في وقتهم الحرف الذي بين الفآء والواو او بين البآء والواو فانهم يبدلون منهُ احد هذه الاحرف الثلاثة كما يقال فابور ووابور وبابور وربما اقتُصر على بعضها دون بعض كما يقال واتيكان وفاتيكان ولم يُسمع باتيكان وكما يقال بُركان وابريل بالبآء وحدها ولم يُسمَع بغيرها . والابدال بين هذه الاحرف الثلاثة شائعٌ في كثيرٍ من اللغات كالعبرية واللاتينية والالمانية والتركية وغيرها ومرجعهُ في الاختيار الى الذوق وسهولة الجري على اللسان

ويلحق بذلك تبديل الحركات الممالة مما مرّ بيانهُ فلا بد من ردها الى الحركات العربية الثلاث فتُجعَل التي بين الفتح والكسر فتحاً صريحاً او كسراً صريحاً وكذلك التي بين الفتح والضم وهلمَّ جرًّا وذلك كما فعلوا في سام وشيت وموسى واصلهنَّ بمدّاتٍ ممالة . على ان هذه المدّات اذا وقعت في اواخر الكلم فقد يختلف حكمها كما سيجيء وقد مرّ شيءٌ من ذلك في

اوائل هذه المقالة

ثم ان الالفاظ العربية مقيدة بصيغٍ وهيئاتٍ لا متَّسَع عنها لمكان التصريف والاعراب فلا يمكن اقحام اللفظة الاجنبية بينها واجرآء احكامها عليها ما لم توافقها في اوزانها واواخرها . وانظر في ذلك الى لفظ الامبراطور مثلاً الذي حار الكتاب في جمعهِ فمنهم من جمعهُ على امبراطورين وهو ليس مما يُجمَع جمع السلامة لانهُ ليس بصفةٍ ولا علم ومنهم من جمعهُ على امبراطرة وهو اقبح لخروجهِ عن اوزان الجموع فضلاً عما في الجمعين من الثقل . ومثلهُ لفظ الكردينال والاميرال فيمن استعملهُ كذلك[1] فانهم يجمعونهما تارةً على كردينالات واميرالات وتارةً على كردينالية واميرالية بزيادة يآء النسبة وكلاهما لا وجه لهُ . على ان منهم من يجمع الاول على كرادلة بحذف اليآء والنون فصار كانهُ جمع كردال وهو امرٌ اتفاقيٌّ لان اليآء والنون من احرف الزيادة فسَهُل حذفهما من غير اشكال . وسبيل العرب في ذلك ان يحذفوا من اللفظة ما زاد على القدر ثم يسبكونها في احد القوالب العربية ويجرون عليها حكم امثالها . ومن امثلة ذلك في معرَّباتهم الشُبارق بضم الشين وهو ما اقتُطع من اللحم صغاراً وطُبِخ قال ابن دُرَيد وهو معرَّب يشباره فحذفوا البآء المعقودة وما اتصل بها من اولهِ وابدلوا من آخرهِ قافاً على ما مرَّ ذكرهُ من مصطلحهم ثم سبكوهُ على مثال عُذافرٍ

(١) الاميرال لفظ عربي واصلهُ امير البحر او امير الاسطول فاقتصر الافرنج على لفظة امير وزادوا عليها الالف واللام مما يليها وجعلوا الكل كلة واحدة وهذا كما فعلوا في التعبير عن ذنب الاسد وهو اسم نجم فقالوا فيهِ دنبلا بفتح الدال والنون وضم البآء . والانكليز يقولون في الاميرال ادميرال بزيادة دال بعد اولهِ وهو غريب

كما صرّح بهِ في الصحاح . ومن ذلك قولهم درهمٌ بهرج وهو الزيف المردود او الذي ضُرب على غير سكة الامير واصلهُ نبهره فحذفوا النون من اولهِ وتصرفوا في باقيهِ على ما علمت . على ان منهم من يقول فيهِ نَبَهْرَج على الاصل فيكون بوزن سفرجل ولكنهم آثروا حذف النون لئلا يضطرّوا ان يقولوا في الجمع نباهر او نباهج فيبعد عن صورة المفرد على ان النون من احرف الزيادة فهي اطوع للسقوط . وهذا كثيراً ما يراعونهُ في الحذف كما في قولهم القِرقِس بكسرتين وهو معرَّب جِرْجِشت فحذفوا التآء من آخرهِ ومثلهُ الفِهْرِس في فِهرِسْت وغير ذلك . وقد ورد لنا من هذا النوع الشَبَنْزَى والطَبَرْخَى الاول تعريب شِمپانزي وهو صنفٌ من القرود مشهور والثاني تعريب غوتاپرخا للمادّة الصمغية المعروفة فجآء كلاهما على وزن سفرجل وبذلك جانسا الاوضاع العربية حتى لقد ذكر لنا بعض المنقبين عن الفاظ العرب انهُ لما رأى لفظ الشبنزى في الضيآء لم يشكّ في بادي الرأي انهُ وضعٌ عربيٌّ حتى خُيِّل لهُ ان العرب كانت تعرف هذا الحيوان

وهنالك امرٌ آخر وهو مجيء كثيرٍ من الالفاظ الاعجمية مختوماً بواوٍ بعد ضمة وهو ما لا تجدهُ في اسمٍ عربيٍّ من الاسمآء المتصرفة وذلك من مثل كنتراتو وقنصلاتو مما كانت الواو فيهِ مزيدةً وهي الالفاظ المنقولة عن الطليانية او مثل پالطو وپاردسو مما كانت الواو فيهِ من اصل الوضع . واغرب ما ترى مثل هذه الالفاظ اذا اردت تثنيتها او جمعها فانها اذا ثُنّيت او جُمعت على لفظها جآءت ثقيلةً مستهجنة ولذلك ترى الذين يجمعون الضرب الاول منها يحذفون هذه الواو من آخرهِ فيقولون كنتراتات وقنصلاتات

واذا ثنّوهُ قالوا كنتراتتان وقنصلاتتان جرياً على مثال الجمع كأن مفردهُ كنتراتة وقنصلاتة . واما الضرب الثاني فكيفما ثنيتهُ او جمعتهُ جآء نافراً في الذوق قبيحاً في السمع ولذلك لا تكاد تسمعهُ مثنىً ولا مجموعاً . وكذلك اذا استعملت هذه الاسمآء منكّرةً فانهُ لا سبيل الى ترك تنوينها لان العجمة وحدها لا تكفي لمنع الصرف ولا سبيل الى تنوينها ايضاً الا بحذف اواخرها وابقآء ما قبلها مضموماً في حالتي الرفع والجرّ وكل ذلك لا ترى لهُ نظيراً في العربية. وحينئذٍ فلا بدّ من التغيير في كل ما كان آخرهُ كذلك اما بحذف آخرهِ او بقلبهِ الفاً مثلاً او بزيادة شيءٍ عليهِ حتى يصير حشواً وبكلٍّ من هذه الاوجه عمل المعرّبون الاولون . فمثال الحذف قولهم في عيسو العِيص وهو قليل ومثال القلب قولهم في خُسْرُو كِسْرَى وفي إيسو عيسى على ما سبق الكلام فيهِ ومثال الزيادة قولهم في بَرْعُو فِرعَوْن . وربما جمعوا بين الزيادة والقلب كما في سليمان وهو معرَّب شلومو وندر تركهم الواو بدون تغيير كما في سَمَنْدُو اسم قلعةٍ ببلاد الروم ومَقْدِشو اسم بلدٍ بين الزنج والحبشة ولا يكون هذا الا في الاعلام

على ان الصيغة قد يُتسامح فيها اذا لم يكن الاسم معرَّضاً للتكسير وذلك كما اذا كان اسم جنس جمعياً كالاهليلج والنيلوفر والآجُرّ وغير ذلك فان مفرد هذه الاسمآء يكون بالهآء فتجمع للقلة جمع الاناث السالم وللكثرة بترك الهآء فلا يجب فيها ما يجب في غيرها من مراعاة الصيغة الافرادية . على ان مثل هذه الالفاظ منهم من لا يعدّها معرَّبةً بل يعتبرها باقيةً على عجمتها كما يستفاد من عبارة المزهر عن ابي حيّان على ما تقدم نقلهُ في محلهِ

ولكن على كل حال لا بدّ فيها من مراعاة المقاطع وغيرها مما سبق بيانهُ ولا يجوز فيها مايجوز في الاعلام من بقآء صورة اللفظ الاعجميّ بمقاطعهِ فتكون على الصحيح بينَ بين (ستأتي البقية)

الصين

لما كان اكثر حديث الجرائد والاندية في هذه الايام دائراً على الحوادث الصينية بسبب الفتنة التي فغرت فاها في تلك الناحية سألنا بعض القرآء كتابة شيءٍ في جغرافية تلك البلاد وتأريخها وسائر احوالها ولا يخفى ان الكلام على مملكةٍ مثل الصين يستغرق مجلداً برأسهِ ولكنا سنجمل الكلام فيها بقدر الاستطاعة فنقول

الصين ويسميها الصينيون المملكة السماوية من اكثر ممالك الارض سكاناً تشتمل على نحو ٤٠٠ مليون من البشر وارضها تقرب من اثني عشر مليون كيلو متر مربع . وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام احدها الصين الاصلية ومساحتها اربعة ملايين كيلومتر وسكانها ٣٨٠ مليوناً . والثاني بلاد منشوريا ومساحتها نحو مليون كيلومتر وفيها من السكان نحو ١٢ مليون نفس . والثالث البلاد التابعة لها وهي بلاد التبّت والمغول وقسم من تركستان ومساحتها نحو ستة ملايين وخمس مئة الف كيلومتر وسكانها نحو عشرة ملايين . فارضها تزيد على ربع مسطّح آسيا بجملتها واهلها يزيدون على نصف سكانها

وموقع هذه البلاد في طرف آسيا الشرقية بين ٧٩° و ١٤٠° من الطول